﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٢﴾ [الأنعام: 72]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن ختمَ الآية السّابقة بالأمر بالإسلام لله ربّ العالمين، أَتْبَعَهُ بذِكْرِ الأمرِ بأهمِّ شرائعِ الإسلام، ومنها: إقامةُ الرّكنِ الأساسِ في الدّين، وهو الصّلاةُ، ثمّ أَمَرَ المؤمنين بالتّقوى، وهي خشيةٌ لله واستشعارٌ لعظمتِه في الظّاهر والباطن، فهو الّذي إليه تُحشَر الخلائقُ برُمَّتِها، يومَ يقوم النّاسُ لربّ العالمين، فيُحاسِبُهُم على أعمالهم كلِّها، في يوم الحشر العظيم. وإقامةُ الصّلاة والتّقوى، هما الأمران اللّذان يكون بهما التّحضيرُ لذلك الموقفِ المهيبِ، حيث تتطايرُ الصّحائفُ، ويشتدُّ الهَلَعُ، والنّاسُ من بعد الحشر والحساب إمّا إلى الجَنّة، وإمّا إلى النّار.

بـعـدَ الأمـرِ بـالإسـلامِ لـربِّ الـعـالمين، أوردَ الأمـرَ بـالـصّلاة والتّقوى

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُحۡشَرُونَ﴾: منَ الحشر، وأهل اللّغة يقولون: الحَشْرُ: الجَمْعُ مَعَ سَوْقٍ، وكلُّ جمعٍ حشرٌ، قال الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الفرقان: 17][1]، وقال النّبيّ ﷺ، "قال: إنّ لي أسماءً، وعَدَّ فيها: وأنا الحاشِرُ؛ أي: الّذي يُحشَر النّاس خَلْفَه وعلى مِلَّتِه، دون ملَّةِ غيره"[2]. و(حشر) أصلٌ يدلُّ على جمعٍ مع السَّوْق والبَعْث والانبعاث، أَحشُرُهُمْ حَشْرًا: جمعتُهم، ومنه يومُ الحَشْر. والحَشْرُ: إخراجُ الجماعةِ عن مَقَرِّهِم وإزعاجُهُم عنه إلى الحرب ونحوها[3]. وقوله جلّ شأنُه: ﴿إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ يعني: تُجمَعون يومَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حشر).
(2) ابن الأثير، النّهاية: (حشر).
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (حشر).

القيامة[1]، فيُحاسِبُ الخلائقَ على أعمالهم، ويجازيهم عليها[2]، ولا يضيعُ سعيٌ، ولا يخيبُ رجاءٌ في غفران.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

السّياقُ أمرٌ بإقامة الصّلاة على الوجه الأكمل، وأَمرٌ بتقوى الله تعالى، وامتثالٌ لأوامره، واجتنابٌ لنواهيه، فهو وحده الّذي يُحْشَرُ العباد إليه يوم القيامة، ليجازيَهُم على أعمالهم[3]. واستشعارُ ذلك الموقف المهيب مِن شأنه أن يحفّزَ النّفسَ على الصّلاة، ويحرّكَ الوجدانَ بالخشية والتّقوى، وينشّطَ الأعضاءَ على العبادة، لتتهيّأَ للحَشْر الأكبر، حيث تُبلَى السّرائرُ، ويَهلِكُ النّاسُ أو يَنجونَ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ العطف بين الجمل وأثره في المعنى:

عطفُ الخاصّ على العامّ للإشادة بالخاصّ

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ﴾ فإنْ قلتَ: علامَ عطفَ قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ﴾؟ قلتُ: على مَوضِع ﴿لِنُسْلِمَ﴾؛ أي: للإسلام ولإقامة الصّلاة، كأنّه قيل: وأُمرنا أن نُسْلِمَ، وأن أقيموا؛ أي: للإسلام ولإقامة الصّلاة[4]، فهو مِن عطف الخاصّ على العامّ للإشادة بالخاصّ، لإنزال التّغاير العنوانيّ منزلةَ التّغاير الذّاتيّ. وقال الطِّيبِيُّ في العطف على موقع ﴿لِنُسْلِمَ﴾: أي: لو وقع مَوقِعَهُ (أَنْ نُسْلِمَ) بحذف الجارِّ صَحَّ العطف، فعَطَف عليه بذلك الاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون: 10]. وقال الشّيخ سعد الدّين: قيل: المرادُ أنّه كثيرًا ما يقع في هذا الموقع (أَنْ نُسْلِمَ)، فعَطف عليه ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ﴾ بهذا الاعتبار، على طريقة ﴿فَأَصَّدَّقَ

(1) العليميّ، فتح الرّحمن: 2/417.
(2) وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير: 1/569.
(3) الخازن، لباب التّأويل: 2/124، وجماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/136.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/308، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/38، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/168، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/515.

وَأَكُن﴾ [المنافقون: 10]، وبهذا يُشعِر قولُه كأنّه قيل: (أُمِرْنَا أَنْ نُسْلِمَ، وَأَنْ أَقِيمُوا)، لكن لا يخفى أنَّ (أنْ) المقدّرة في ﴿لِنُسْلِمَ﴾ مصدريّةٌ ناصبةٌ للمضارع، وفي ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ﴾ مُفسّرةٌ، وقيل: لا حاجةَ إلى هذا الاعتبار، بل المُرادُ أنّه عَطَفَ على مجموع اللّام وما بعدها[1].

بلاغةُ الالتفاتِ في سياقات الآيات الكريمة:

الالتفاتُ من ضمير المتكلّم إلى الغائب للاهتمام بالصّلاة

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثمّ قال: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، فيه التفاتٌ منَ المتكلِّم إلى الخطاب[2]، فكان الظّاهرُ أن يُقال: (أُمرنا لنسلمَ ولأن نقيمَ)، وإنّما عدلَ إلى قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾، ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ﴾؛ "لأنّ الكافرَ ما دام يبقى على كُفْرِه، كان كالغائب الأجنبيّ، فلا جَرَمَ يُخاطَبُ بخطابِ الغائبين، فيُقال له: وأُمرنا لنسلمَ لربّ العالمين. وإذا أَسْلَم وآمَنَ، ودخل في الإيمان، صار كالقريب الحاضر، فلا جَرَمَ يُخاطَبُ بخطاب الحاضرين، ويُقال له: وأن أقيموا الصّلاةَ واتّقوه، وهو الّذي إليه تحشرون. فالمقصودُ من ذكر هذين النّوعين منَ الخطاب التّنبيهُ على الفَرْق بين حالتَي الكفر والإيمان، وتقريرُه: أنّ الكافرَ بعيدٌ غائبٌ، والمؤمنُ قريبٌ حاضرٌ. والله أعلم"[3].

العلّةُ بتخصيصِ ذِكْرِ الصّلاة:

الصّلاةُ أهمُّ شرائعِ الإسلام، وهي وسيلةُ القُرْبِ إلى الله

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ خَصَّ ذِكْرَ الصّلاة من سائر شرائعِ الإسلام؛ لأنّها أهمُّ تلك الشّرائع، وأعظمُ أركان الإسلام[4]، وفي ذلك دليلٌ على تفخيم أمرها، وعِظَمِ شأنها[5].

(1) السّيوطيّ، نواهد الأبكار: 3/365.
(2) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ: 2/23.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/27.
(4) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/168، والصّاويّ، حاشية الصّاويّ: 2/23.
(5) القاسميّ، محاسن التّأويل: 4/397، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/306.

علّةُ حكايةِ الأمرِ بالصّلاة:

الصّلاةُ مأمورُ المولى تعالى، وهي شعيرةٌ روحيّةٌ ذاتُ مكانةٍ وقداسةٍ

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ولم يقُل: (لنصلِّ)؛ فجاء "الأمرُ بإقامة الصّلاة بصيغة قول الله تعالى، لَا قول النّبيّ ﷺ؛ لمكانة الصّلاة في الدّين"[1].

السّرُّ بالتّعبير عنِ الأمر بالصّلاة بـ ﴿أَقِيمُواْ﴾:

إقامةُ الصّلاة في السّياق: المواظبةُ عليها وتوفيةُ شروطها

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ عَبَّرَ عنِ الأمر بالصّلاة بفعل الإقامة، ولم يَقُلْ: (لنصلِّ أو وأن صلّوا) لِسببَيْن: **أحدهما**: أنّ الصّلاة لمّا كانت متكرّرةً، فهي مرشّحةٌ أن تتركَ، فأفاد لفظُ الإقامة المواظبةَ عليها، وعدمَ الإخلال بشيء منها. **الثّاني**: إنّما يحتاج إلى شرائطَ وأركانٍ منَ الطّهارة وسَتْر العورة، وغير ذلك، فأفاد لفظُ الإقامة التّوفيةَ لجميع شرائطها وأركانها[2]. فالأمرُ بالإقامة يُوجِبُ أن يأتي بها "مقوّمةً كاملةً في أركانها الظّاهرة ومعانيها؛ من خشوعٍ وخضوعٍ"[3].

دلالةُ الواو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾:

تـلـوُّنُ معاني الواو ينفسحُ بها السّياق إلى أكثر من معنى

الجملةُ المصدَّرةُ بالواو في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ "مستأنَفَةٌ موجِبةٌ لامتثالِ ما أُمر به منَ الأمور الثّلاثة"[4]، فالاستئنافُ تأكيدٌ على إيجاب ما مرَّ بالتّذكير بأنّ مَن أمركم بذلك هو مَن ستُحشَرون إليه، فيحاسبكم. ويجوز أن تكونَ عاطفةً على المعنى، والمعنى هو: الإسلامُ والتّقوى والحشرُ. وإذا كانت للحال فالمعنى: أُمِرْنا أن نُسْلِمَ له، وأن نتّقيه، في حال كون الحشرِ محصورًا إليه، وهي عندئذٍ حالٌ لازمةٌ، وكلُّ ذلك جائزٌ دلالةً على سعة معاني الكتاب الكريم.

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2556.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/168، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/152.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2556.
(4) القنّوجيّ، فتح البيان: 4/171.

الحديثُ عن الحشر بعد جملةٍ منَ الأوامر:

أَخـبرَ بالحشر إشـارةً إلى أنّ الثّمراتِ والحسراتِ تظهرُ يومَ الحشر

قولُهُ جَلَّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، جملةٌ خبريّةٌ تتضمّنُ التّنبيهَ والتّخويفَ، لمَن تركَ امتثالَ ما أُمر به منَ الإسلام والصّلاة واتّقاء الله، وإنّما تظهرُ ثمراتُ فعل هذه الأعمال وحسراتُ تركها يوم الحشر والقيامة[1]، إيماءً إلى أنّ "منافعَ هذه الأعمال إنّما تظهر في يوم الحشر"[2].

إيثارُ التّعبيرِ بالحشر دون ما يُقاربه في المعنى:

التّعبيرُ بالحشرِ هو المعنى المناسبُ لمقام التّهديد

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، عَبَّر عن جمع النّاس يوم القيامة بلفظ الحشر، وآثره على غيره؛ لأنّ الحشرَ يدلّ على "الجمع مع السَّوْق"[3]، وهذا القيدُ في الجمع أنسبُ في مقام التّهديد.

بلاغةُ القَصْرِ بتعريف طرفَي الإسناد:

يكون الحشرُ إلى الله بيقين، في ساحة القيامة يوم الدّين

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، فيه ورودُ طرفي الإسناد ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ﴾ مَعرفتين؛ دلالةً على القَصْر، والمعنى: الّذي يُحشرُ إليه النّاسُ هو الله تعالى وحدَه لا غيره، وفي ذلك نفيٌ لانتفاع المشركين من آلهتهم يوم الحشر، تأييسًا لهم وتفجيعًا، كما أنّ فيه إلطافًا بهم، بتنبيههم إلى ما ينتظرهم يوم القيامة، دعوةً لهم وموعظةً لعلَّهُم يفقهون.

فائدةُ تقديم الجارّ والمجرور ﴿إِلَيۡهِ﴾:

الحشرُ إلى الله تعالى مجالٌ للنّجاة، أو مُنحَدَرٌ للهَلاكِ والأذاةِ

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ قَدَّم معمولَ الفعل، وأصلُ العبارة أن يقول: (وهو الّذي تحشرون إليه)؛ وإنّما قدَّمَهُ "لإفادةِ الحَصْرِ، مع رعاية الفواصل؛ أي: إليه سبحانه لا إلى غيره تُحشرون يوم القيامة"[4]. وفيه زيادةٌ للتّرهيب، فليس هناك أحدٌ تُحشرون إليه، إلّا مَن أمركم بهذه الشّرائع، فلا مَفَرَّ منَ الحساب.

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/308، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/555.
(2) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/99.
(3) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 144.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/153، والآلوسّي، روح المعاني: 4/179، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2557.

الغرضُ من بناء الفعلِ ﴿تُحۡشَرُونَ﴾ لما لمْ يُسَمَّ فاعله:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، جاء الفعلُ مبنيًّا للمجهول؛ اهتمامًا بالحشر نفسه، لا كونه من معيَّن، ولأنّه قد سبق ذكرُ الله تعالى بالضّمير والموصول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ﴾، والغرضُ من ذلك تفخيمُ شأنِ الحشرِ.

يُستغنى عن ذِكْر الفاعلِ في العبارة، اعتمادًا على ذِكْرِه في الصّدارة

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(الحشر) و(الجمع):

الحَشرُ: جَمعُ النَّاسِ لِلقِيامَةِ، وَالمَحْشَرُ: المُجْتَمَعُ. وَحَشَرَتْهُمُ السَّنَةُ: جَمَعَتْهُمْ وسَاقَتْهُمْ إلى الْخِصبِ[1]. قال اللَّيثُ: الحشرُ: حشرُ يوم القيامةِ، والمَحشَر: المَجمَع الّذي يُحشَر إليه القومُ. وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥﴾ [التّكوير: 5]، وقال: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: 38]، وأكثر المفسّرين قالوا: تُحشَرُ الوحوشُ كلُّها وسائرُ الدّوابِّ، حتّى الذّباب للقصاص، وأُسند ذلك إلى النّبيّ[2] ﷺ. قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، فعَبَّر بالحشر دون الجمع، فما الفرقُ بين الحشر والجمع؟ "الحشرُ: هو الجمعُ مع السَّوْق، والشّاهد قوله تعالى: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦﴾ [الشّعراء: 36]؛ أي: ابعث مَن يجمعُ السّحرةَ ويَسوقُهم إليك، ومنه يومُ الحشر؛ لأنّ الخلقَ يُجمَعون فيه ويُساقون إلى الموقف"[3]. وآثر في الآية التّعبيرَ بالحشرِ لأنّه في مقام التّهديد، فالمناسبُ له ما يُعَبِّرُ عن جمعٍ خاصٍّ، وهو الجمعُ الّذي فيه سَوْقٌ إلى الحساب، إظهارًا لشدّة الموقف، وهذا أنسبُ في سياق التّهديد والوعيد.

الحشرُ جمعٌ يصحبه سَوقٌ ودفعٌ إلى مكانِ الحسابِ

(1) الحربيّ، غريب الحديث: 1/282.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: 4/105.
(3) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 144.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»